حواسم رمضانية

في تاريخ أمة منتصرة

سندر الغافقي



بيت المقدس



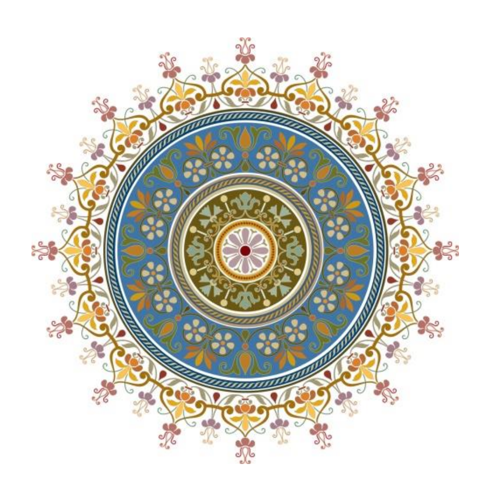
1442 هـ 2021 م

Baytalmaqdiss44@gmail.com

بيت المقدس

حواسم رمضانية
في تاريخ أمة منتصرة

سندر الغافقي



بيت المقدس

إهداء ..

لكل من كانت أغلى أمنيته أن يجاهد في سبيل الله..
لكل من كانت قدوتهم حمزة والمثنى والغافقي وصلاح الدين..
لكل من يطمح إلى المعالي والعلا في زمن التخاذل والهوان..
لكل من حال لسانه في دعائه لربه عز وجل..
"اللهم أحييني مجاهدا وأمتني شهيدا"

لكل من يجاهد في أرجاء المعمورة..
بسلاح شامخ وقلم صامد وكلام صادق صادع..
لكل من يحي هذه الفريضة العظيمة..
ويعيد الأمل إلى أمتنا المكلومة..

إليكم صفحات مشرقة من تاريخ أمتنا المجيدة..
كتبت بحبر من دم وحروف من تضحية..
لتعيد إلينا مجدا ضائعا وتاريخا منسيا..
وليشرق عن قريب فجر النصر وترفع راية الحق..

إليكم أهدي هذه الصفحات القليلة عن وقائعا..
عجزت عن وصفها كل كاتب وقصر في ثنائها كل شاعر..
وكان حدوثها في ذاك الشهر المبارك..
شهر الفتوحات والجهاد..
إنه.. " حواسم رمضانية في تاريخ أمة منتصرة".

الفهرس

١-سرية حمزة بن عبدالمطلب

١ للهجرة/ ٦٢٣ للميلاد

المكان: سيف البحر على ساحل البحر الأحمر.

السرية الإسلامية: بقيادة حمزة بن عبد المطلب مكونة من ثلاثين مهاجرا.

قافلة قريش: بقيادة أبي جهل مكونة من ثلاثمائة رجل.

وهي أول عمل عسكري في الإسلام، بعثها النبي مُحَمَّد -ﷺ- إلى سيف البحر لإعتراض قافلة من قريش قادمة من الشام، وكان أميرها أسد الله وعم الرسول -صلى الله عليه وسلم- حمزة بن عبدالمطلب، فانطلق إلى سيف البحر وتحت إمارته ثلاثين رجلا من المهاجرين.ففي رمضان في السنة الأولى للهجرة، وهناك على ساحل البحر الأحمر، تعرض المسلمون لعير كفار قريش التي كان يقودها فرعون الأمة أبا جهل ومعه ثلاث مائة رجل، وتواجه الفريقان، فمشى مجدي بن عمرو الجهني وكان حليفا للفريقين بين هؤلاء وهؤلاء فلم يقع قتال ورجع المسلمون إلى المدينة سالمين[1].

([1]) الرحيق المختوم: ص ١٩٧

٢-غزوة بدر الكبرى

٢ للهجرة/ ٦٢٤ للميلاد

المكان: وادي بدر في جنوب غربي المدينة.
الجيش الإسلامي: بقيادة النبي مُحَمَّد-ﷺ-مكون من ثلاثمائة وأربعة عشر صحابي.
جيش قريش: بقيادة أبي جهل المكون من ألف مقاتل

معركة بدر الكبرى وتسمى أيضا معركة الفرقان،وهي أول غزوة قادها النبي -صلى الله عليه وسلم- في تاريخ الإسلام، وكان سبب الغزوة أنه سمع الرسول -ﷺ- بقافلة لقريش آتية من الشام مركبة من ثروات طائلة من أهل مكة، ألف بعير موقرة بالأموال ويقودها أبو سفيان بن حرب ومعه فقط أربعين رجلا، فندب لها رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وخرج النبي -ﷺ- ومن معه من المسلمين يريدون العير ، ولكن علم أبو سفيان بتوجه المسلمين إليه فطلب النجدة من قريش، فما أن وصل رسول أبي سفيان إلى قريش حتى عبؤا الجيش وتجهزوا لقتال النبي -ﷺ-وساروا إلى بدر وفي الطريق بلغهم نجاة فاقلة أبي سفيان من المسلمين، فهمت قريش أن ترجع إلى مكة بما أن العير بسلام ولكن قام فيهم فرعون الأمة أبا جهل وقال:" والله لا نرجع حتى نرد بدرا، فنقيم بها ثلاثا فننحر الجزور، ونطعم الطعام، ونسقي الخمر وتعزف لنا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا، فيزالون يهابوننا أبدا."فواصلوا المسير إلى بدر.

فما أن سمع رسول الله -ﷺ- بجمع قريش حتى تشاور مع أصحابه فأجابهم جميعا بالقتال ومواجهة قريش، فسر بذلك النبي- ﷺ- وقال:" سيروا وأبشروا فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم".

فانطلق الرسول -ﷺ- بالجيش الإسلامي المكون من ثلاثمائة وأربعة عشر صحابي إلى بدر يواجهون فيها جيش مكة المكون من ألف جندي والذي يقوده فرعون الأمة أبو جهل.وفي ١٧ من رمضان للسنة الثانية للهجرة بدأت المعركة، وكان سبب اشتعالها أن رجلا من المشركين اسمه الأسود بن عبد الأسد المخزومي توجه إلى أبار المسلمين قائلا: " أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه." وما أن اقترب من حوض المسلمين حتى قتله حمزة بن عبد المطلب -رضي الله عنه-.

فنادت قريش بالمبارزة وأخرجت ثلاثة من أشجع رجالها وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة، فخرج لهم من المسلمين عبيدة بن الحارث وحمزة بن عبدالمطلب وعلي بن أبي طالب، فقتل حمزة بن عبدالمطلب شيبة بن ربيعة وقتل علي الوليد بن عتبة، أما عبيدة فقد واجه عتبة وأثخن كل واحد منهما صاحبه، ثم قضى حمزة وعلي بسيفيهم على عتبة ولكن استشهد عبيدة بن الحارث متأثرا بجرحه بعد أربعة أو خمسة أيام بعد المعركة.

واستشاطت قريش غضبا لما رأت من موت ثلاثة من أفضل فرسانها في المبارزة الأولى، فحملوا على المسلمين حملة رجل واحد، فثبت الصحابة في أماكنهم وهم يردون هجوم المشركين ويصيحون: أحد أحد، ثم أمر النبي -ﷺ الصحابة بالهجوم وتلاحم الجيشان وحمي الوطيس واشتد القتال وأيد الله تعالى نبيه -ﷺ- والمؤمنين بألف من الملائكة منزلين من السماء، فكانت رؤوس المشركين تتطاير قبل أن تصل إليها سيوف الصحابة -رضوان الله عليهم-، وكان إبليس قد تنكر في صورة سراقة بن مالك المدلجي وكان في صفوف المشركين وما أن رأى الملائكة حتى ولى هاربا وهو يقول:" إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب".

وبـدأت أمـارات الهزيمـة تتجلـى علـى جـيش المشـركين، فولـوا هـاربين لا يلـوون علـى شـيء يقتـل المسـليمن فريقـا مـنهم ويأسـرون آخـرون ووقعـت الهزيمـة السـاحقة بقـريش الـتي خسـرت خـلال المعركـة قاداتهـا وصـناديدها مثـل أبي جهـل وأميـة بـن خلـف وعتبـة بـن ربيعـة وغـيرهم وألقيـت جثـث المشـركين في قليـب بـدر ،وكانـت نتيجـة هـذه المعركـة الفاصـلة مقتـل سـبعين من المشركين وأسر سبعين منهم بينما استشهد أربعة عشر صحابيا[2].

(2) الرحيق المختوم: ص ٢٠٤.

٣-فتح مكة

٨ للهجرة/٦٣٠ للميلاد

المكان: مكة في الجزيرة العربية.
الجيش الإسلامي: بقيادة النبي مُحَمَّد -ﷺ- مكون من عشرة ألاف مجاهد.
أهل مكة: لم تكن لهم أية مقاومة.

ففي السنة الثامنة للهجرة، نقضت قريش العهد الذي كان بينها وبين المسلمين بعد أن أمدت بنو بكر بالسلاح ضد قبيلة خزاعة التي كانت قد دخلت في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم-فذهبت خزاعة إلى الرسول -ﷺ- ليخبروه بما فعلته بنو بكر ومعاونة قريش ضدهم، فما أن علمت قريش بذلك حتى بعثت أبا سفيان إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- ليجدد الصلح ولكن لم يجيبه الرسول -ﷺ-إلى ذلك.

فأراد النبي-ﷺ- فتح مكة فاستنفر المسلمين، وأعلمهم أنه ماض إلى مكة ولكنه أخذ الحيطة والحذر من أن تصل خبرهم إلى قريش ودعا الله سبحانه وتعالى:"اللهم خذ العيون الأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها ." وفعلا فلم تعلم قريش بمسير النبي -ﷺ- إليهم.

وفي العاشر من رمضان انطلق جيش المسلمين بقيادة رسول الله -ﷺ- المكون من عشرة ألاف صحابي لفتح مكة وساروا حتى وصلوا إلى مر الظهران، وعسكر هناك المسلمون ومن هناك انطلقت جحافل الإسلام لفتح مكة.

وفي صباح السابع عشر من رمضان وصل المسلمون إلى مشارف مكة، فأمر الرسول –ﷺ– خالد بن الوليد أن يدخل مكة من أسفلها وأن يقضي على أية مقاومة يعترضه فقال:" إن عرض لكم أحد من قريش فاحصدوهم حصدا، حتى توافوني إلى صفا." فما واجهه إلا بعض سفهاء قريش، فقتل منهم المسلمون اثنتا عشر وفر الباقون، أما الزبير بن العوام فدخل مكة من أعلاها ونصب رايته بالحجون كما أمره الرسول –ﷺ–ودخل أبو عبيدة بن الجراح من بطن الوادي لأمر النبي –ﷺ–، ثم دخل الرسول –ﷺ– مكة وحوله المهاجرين والأنصار في مشهد عظيم، وأخذ النبي –ﷺ– يطوف بالكعبة، وكان حولها ثلاثمائة وستون صنم، فكان –عليه الصلاة والسلام– كلما مر بصنم ضربه بقوس في يده ويقول:{ وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا } فتخر واحدة تلو الأخرى على وجهها، ثم دخل الكعبة وصلى فيها وطهرها من الأوثان. وبعد خروجه من الكعبة، رأى قريشا حولها مجتمعين، فقال لهم:" يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل بكم؟ فقالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم، قال: فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاء." فأسلم الكثير من قريش وأصبحوا جندا للإسلام بعد أن كانوا أعدائه وأضحت مكة قاعدة لتطهير الجزيرة العربية من الشرك وإغمارها بنور الإسلام[3].

([3]) الرحيق المختوم ص٣٩٤.

٤-معركة البويب

١٣ للهجرة/٦٣٤ للميلاد

المكان: البويب قرب الكوفة في العراق.

الجيش الإسلامي: بقيادة المثنى بن حارثة لم يذكر عدد جيش المسلمين.

الجيش الفارسي: بقيادة مهران على رأس ثلاثة فرق ومعهم الفيلة.

بعد أن هزم المسلمون في معركة الجسر حيث استشهد فيها ما يقارب أربعة ألاف من المسلمين، أمد الخليفة عمر بن الخطاب -ﷺ- قائد جيش المسلمين في العراق المثنى بن حارثة بمدد إسلامي عظيم ليأخذ بالثأر من الفرس ويواصل الفتح، فلما سمع أمراء الفرس باستنفار المسلمين حشدوا بدورهم جيشا عرمرما ومعهم الفيلة، يقوده أحد ساداتهم يدعى مهران، فتوجه بجيشه ليواجه المسلمين.

وفي رمضان للسنة ١٣ للهجرة، تواجه الفريقان في منطقة البويب، وكان يفصل الجيش الإسلامي والجيش الفارسي نهر الفرات، فبعث مهران إلى المثنى:" إما أن تعبروا إلينا أو نعبر إليكم ." فأجابه المثنى:" بل اعبروا إلينا ." فعبر الفرس الجسر الممتد على الفرات وحملوا على المسلمين حملة شديدة، فثبت المسلمون وقاتلوا قتالا شديدا، وحين حمي الوطيس واشتدت المعركة هاجم قائد المسلمين المثنى بن حارثة بمن معه قلب جيش الفرس، فاقتحموا صفوفهم و اخترقوها وقتل قائد الفرس مهران، فزلزل كيان الفرس فأرادوا الهروب إلى الجسر، ولكن منعهم المسلمون وحاصروهم، فحصدوهم إلى آخرهم، وقيل أنه قتل وغرق من الفرس يومها قرب المائة ألف و قيل أن عظام القوم بقيت هنالك فترة طويلة لكثرتها..فكان نصرا عظيما للمسلمين وغنموا مغانم جما وفتحت

بتلك المعركة الفاصلة أبواب فارس أمام الفتح الإسلامي.

وقد خلد أحد الشعراء هذه المعركة الحاسمة في أبيات فقال:

هاجت لأعور دار الحي أحزانا ** واستبدلت بعد عبد القيس حسانا
وقد أرانا بها والشمل مجتمع ** إذ بالنخيلة قتلى جند مهرانا
إذ كان سار المثنى بالخيول لهم ** فقتل الزحف من فرس وجيلانا
سما لمهران والجيش الذي معه ** حتى أبادهم مثنى ووحدانا.[4]

([4]) البداية والنهاية: ج ٧ ص٢٩ والكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٢٧٩.

٥-معركة برباط

٩٢ للهجرة/٧١١ للميلاد

المكان: وادي برباط في جنوب الأندلس.

الجيش الإسلامي: بقيادة طارق بن زياد مكون من اثنتا عشر ألف جندي.

الجيش النصراني: بقيادة ملك القوط لذريق مكون من مائة ألف فارس .

بعد أن غمرت نور الإسلام ربوع إفريقيا ودخل أهلها إلى دين الله أفواجا، أراد أمير إفريقيا موسى بن نصير إجتياز البحر وفتح الأندلس لما رأى فيها من ظلم ملوكها وبطشهم وجهل قومها وضياعهم، فأرسل يستأذن خليفة المسلمين آنذاك الوليد بن عبدالملك لفتح الأندلس وبينما كان ينتظر رد الخليفة حشد الجيوش وبنى السفن وأعطى قيادة الجيش إلى واحد من أعظم قادة الإسلام وهو ولي طنجة طارق بن زياد -رحمه الله-.

وجائه كتاب الخليفة بالموافقة إلى أنه كتب له فيه:" أن خضها بالسرايا حتى ترى وتختبر شأنها ولا تتغرر بالمسلمين في بحر شديد الأهوال." فأرسل له موسى بن نصير يطمأنه بأنه ليس ببحر عظيم وإنما هو خليج يبين للناظر ما خلفه، ولكن أصر عليه الخليفة بإرسال سرية لحرصه على الجيش الإسلامي فكتب إليه:" وإن كان فلابد من اختباره بالسرايا قبل اقتحامه." ففي رمضان من السنة ٩١ للهجرة أرسل موسى بن نصير بسرية استكشافية مكونة من أربعمائة مجاهد إلى الأندلس يقودهم طريف بن مالك، ونزلوا بجزيرة على الساحل الجنوبي من الأندلس سميت باسم هذا القائد المسلم إلى يومنا هذا ثم أغاروا عدة إغارات في الجنوب الأندلسي وعادوا سالمين إلى المغرب الإسلامي.

وفي شعبان للسنة ٩٢ للهجرة، ركب المسلمون على الساحل المغربي السفن وكان تعدادهم سبعة ألف وتوجهوا إلى الأندلس حاملين رسالة الإسلام، وفي أثناء المسير، ذكر أن طارق بن زياد جاءه منام، رأى فيه النبي -ﷺ-وحوله المهاجرين والأنصار قد تقلدوا السيوف وتنكبوا القسي، فقال له الرسول -ﷺ-:" يا طارق، تقدم لشأنك." ونظر إليه وإلى أصحابه قد دخلوا الأندلس قدامه، فستبشر بهذه الرؤيا وتيقن بنصر الله.

وفور رسو المسلمين على شاطئها عسكروا على جبل سمي بعد ذلك "جبل طارق" تخليدا لذكرى ذاك القائد العظيم، وانطلقوا منها إلى منطقة تدعى الجزيرة الخضراء ولقوا هناك الحامية النصرانية، فتقابل الفريقان وانتصر المسلمون عليهم وأرسل قائدهم مذعورا رسالة عاجلة إلى الملك لذريق يقول فيها:" أدركنا يا لذريق، فإنه قد نزل علينا قوم لا ندري أهم من أهل الأرض أم من أهل السماء؟! قد وطؤوا إلى بلادنا وقد لقيتهم فلتنهض إلي بنفسك." فوصلت أخبار الجيش الإسلامي إلى ملك القوط لذريق، فبعث جيشا لقتالهم يقوده ابن أخته وكبير رجاله بنشيو، فهزمهم المسلمون شر هزيمة وقتلوا قائدهم وفر بقية الجيش إلى لذريق يخبرونه بهزيمتهم الفادحة.

فما أن وصل الهاربون جارين ورائهم الهزيمة والخيبة إلى ملك القوط استشاط غضبا، فحشد لذريق جيشا عرمرما مكون من مائة ألف فارس، وتوجه بخيله وكبريائه إلى وادي لكة حيث معسكر المسلمين، ولما سمع طارق بن زياد بجيش لذريق القادم أرسل إلى موسى بن نصير أن يمده من أجل ملاقاة جيش لذريق فبادر موسى بن نصير بإرسال خمسة ألاف رجل.

وفي ٢٧ من رمضان للسنة ٩٢ للهجرة، واجه الجيش الإسلامي المكون من اثنتا عشر ألف جندي، الجيش النصراني بكامل عدته وعتاده، فبدأت معركة من أشرس المعارك في

التاريخ الإسلامي، دارت رحاها خلال ثمانية أيام متواصلة، ثم نصر الله عباده المجاهدين، فاخترق المسلمون وعلى رأسهم أميرهم طارق بن زياد صفوف جيش لذريق، فقتل من الجيش النصراني الكثير وقيل أن عظامهم بقيت تلبس ساحة المعركة فترة طويلة أما ملكهم لذريق فقيل أنه قتل وقيل أنه غرق. فكانت هذه المعركة الحاسمة مفتاحا لواحدة من أعظم فتوحات الإسلام ألا وهي فتح الأندلس.[5]

([5]) قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط: ج ١ ص٤٦ ونفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب: ج ١ ص ٢٢٩ وفجر الأندلس: ص ٧١.

٦-معركة بلاط الشهداء

١١٤ للهجرة/٧٣٢ للميلاد

المكان: قرب مدينة بواتييه في فرنسا.

الجيش الإسلامي: بقيادة عبدالرحمن الغافقي مكون من سبعين ألف جندي.

الجيش النصراني: بقيادة شارل مارتل مكون من أربعمائة ألف جندي.

بعد أن فتحت الأندلس وأشرق شمس الإسلام عليها، توجه الفتح الإسلامي إلى الشمال حيث فرنسا، وفتحت منها مناطق شاسعة ومدن عظيمة، حتى وصل الجيش الإسلامي بقيادة عنبسة بن سحيم إلى مدينة "سانس" التي تبعد ٣٠ كيلومترا من باريس.

وفي عام ١١٢ للهجرة، وبعد خمس سنوات من استشهاد الفاتح عنبسة بن سحيم وتوقف الجهاد في أرض فرنسا ، ولى أمر المسلمين في الأندلس القائد العظيم عبدالرحمن الغافقي، وكان المسلمون آنذاك في الأندلس قد مزقتهم نزاعات عصبية وفرقت قواتهم حتى وصل الأمر إلى القتال وهدر الدماء في بعض الأحيان، فما أن تولى الأمير عبد الرحمن الغافقي أمر المسلمين أصلح بين المسلمين ووضع حدا لتلك النزاعات والمشاحنات العصبية القبلية وما أن وحد المسلمين في الأندلس حتى قرر مواصلة ما بدأه أسلافه في فتح فرنسا، فحشد الجيوش لاستكمال الفتح الإسلامي لفرنسا.

ففي سنة ١١٤ للهجرة، مضى القائد المسلم عبدالرحمن الغافقي بجيش عظيم إلى فرنسا، وفتح مدنا لم تصلها الجيوش الإسلامية من قبل ففتح مدينة " آرل" ثم توجه إلى

مدينـة " بـوردو " ولقـي بقربهـا جـيش دوق أقطانيـة فهزمـوهم المسـلمون شـر هزيمـة وفـر الـدوق هـاربا، وواصـل الجـيش الإسـلامي تقدمـه حـتى وصـل إلى مدينـة "بواتييـه" في شمـال فرنسا.

وهنـاك واجهـه الجـيش النصـراني العرمـرم المكـون مـن أربعمائـة ألـف جنـدي يقـودهم شـارل مارتـل المعـروف بصـرامته ووحشـيته، فبعـد هـروب الـدوق أودو بعـد هزيمتـه أمـام المسـلمين، لجـأ إلى شـارل مارتـل يسـتنجده، فاسـتنجد شـارل مارتـل بـدوره بممـاليـك النصـارى، فبعثـوا إليه بجنود وعتاد هائل ليصد الجيش الإسلامي.

ففـي أواخـر شـعبان وبدايـة رمضـان مـن السـنة ١١٤ للهجـرة، بـدأت المعركـة قـرب مدينـة "بواتييـه" واسـتمر القتـال تسـعة أيام وكـان يظهـر جليـا فيهـا تفـوق المسـلمين علـى النصـارى، وفي اليـوم العاشـر حمـل المسـلمون علـى الفرنجـة حملـة شـديدة فـاخترقوا صـفوفهم ولاحـت بشـائر النصـر، إلا أن بعـض فرسـان النصـارى هـاجموا الغنـائم الموجـودة في مـؤاخرة الجـيش الإسـلامي، فتراجـع بعـض فرسـان المسـلمين لحمايـة الغنـائم فارتبـك بـذلك الجـيش بأكملـه، ولاحـظ ذلـك شـارل مارتـل وجيشـه فانقضـوا علـى المسـلمين كـالوحوش المتعطشـة للـدماء فقتلـوا مـنهم الكثـير، فحـاول الأمـير عبـدالرحمن الغـافقي توحيـد الجـيش وإعـادة شملـه وترغيـب المسـلمين في الآخـرة والجنـة وتزهيـدهم بالـدنيا وغنائمهـا وبينمـا هـو كـذلك ينـادي بالثبات والجهاد أصابه سهم غادر أسقطه شهيدا مقبلا غير مدبر.

وبعـد انقضـاء اليـوم العاشـر مـن المعركـة، وتحـت جـنح الظـلام تراجـع مـا تبقـى مـن الجـيش الإسـلامي إلى الجنـوب، فلمـا أصـبح الجـيش النصـراني رأوا معسـكر المسـلمين خاليـا فمكثـوا فيـه ونهبـوا مـا بـه ولم يجـرؤ أحـد مـنهم أن يلحـق بالجـيش الإسـلامي خوفـا مـن أن يكـون المسـلمين قـد نصـبوا الكمـائن خلفهـم، فتوقفـت بتلـك الواقعـة الأليمـة فتوحـات المسـلمين في فرنسا[6].

([6]) قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط: ج ١ ص ٩٣ وفجر الأندلس: ص ٢٢٠.

٧-معركة البذ

٢٢٢ للهجرة/٨٣٧ للميلاد

المكان: مدينة البذ قرب أذربيجان.

الجيش الإسلامي: بقيادة الأفشين.

الخرمية: بقيادة بابك الخرمي.

في عام ٢٠١ للهجرة، خرج رجل يدعى بابك الخرمي في مدينة " البذ" يدعو إلى معتقادات مجوسية ويعيث في الأرض فسادا واجتمع حوله الكثير وقويت شوكته، فتصدى له الخليفة العباسي المأمون ولكنه لم يستطع إخماد حركته والقضاء عليه، وحين أتاه مرضه الذي مات فيه أوصى أخاه المعتصم بالقضاء على حركة الخرمية فقال:"والخرمية، فأغزهم ذا حزمة وصرامة وجلد، واكنفه بالأموال والسلاح والجنود من الفرسان والرجالة، فإن طالت مدتهم فتجرد لهم بمن معك من أنصارك وأوليائك واعمل في ذلك عمل مقدم النية فيه راجيا ثواب الله عليه".

ثم تولى بعد وفاة المأمون الخليفة المعتصم، فبذل كل جهده في القضاء على تلك الحركة الخبيثة، فأرسل جيوشه يقودهم قائد محنك اسمه الأفشين حيدر بن كاوس وكانت بداية الحرب ضد الخرمية في سنة ٢٢٠ للهجرة وهزم القائد الأفشين بابك شر هزيمة وقتل من أصحابه في تلك الواقعة أكثر من ألف فهرب وتحصن في مدينته "البذ" وسار الأفشين بجيوش الخليفة إلى البلدان الخاضعة لسيطرة بابك الخرمي، وأفشل خطط هذا الأخير وكمائنه، حتى وصل إلى عاصمة الخرمية المحصنة " البذ" فحاصرها.

وفي ٢٠ رمضان للسنة ٢٢٢ للهجرة، وزع الأفشين جنوده حول الجبال المحيطة بالبذ، فواجههم الجيش الخرمي فدارت المعركة وحمي وطيسها، وأفشل المسلمون كل خطط ومكائد الجيش الخرمي وهزموهم شر هزيمة ودخلوا مدينة "البذ"، وهناك في قصور بابك تصدى للمسلمين المزيد من جنود الخرمية، فقتلهم المسلمون عن آخرهم وأحرقوا قصور بابك وحرروا من سجونه الألاف من نساء وأولاد المسلمين الذين أسرهم بابك.وبعد هزيمته الساحقة وكسر شوكته، فر بابك الخرمي إلى أرمينيا وهناك قبض عليه وسار به الأفشين إلى الخليفة المعتصم أسيرا ذليلا، فأمر الخليفة بقتله، فقتل وصلب سنة ٢٢٣ للهجرة[7].

([7]) تاريخ الطبري: ج ٨ ص٦٤٩ والكامل في التاريخ: ج ٦ ص٢٨.

٨-حصار عمورية

٢٢٣ للهجرة/٨٣٨ للميلاد

المكان: مدينة عمورية.

الجيش الإسلامي: بقيادة الخليفة العباسي المعتصم.

أهل عمورية: الروم بقيادة بطريق عمورية ناطس.

في سنة ٢٢٣ للهجرة، غزا ملك الروم توفيل بن ميخائل بلاد المسلمين، وكان سبب غزوه أن بابك لما أيقن بهلاكه أرسل إلى ملك الروم ظنا منه أنه يكشف عنه الحصار الذي ضاق عليه فأخبره بأن المعتصم قد أرسل بكل قواته لمحاربته والخرمية ولم يبقى معه أحد، فلا يقف في وجهه أحد، فخرج ملك الروم بجيش مقداره مائة ألف فبلغ مدينة تسمى "زبطرة" كانت على حدود بلاد الروم، فغزاها، فقتل الرجال وسبى النساء والذراري واستباح الدماء والأراضي وكذلك فعل بأهل ملطية.

فبلغ ذلك الخليفة العباسي المعتصم كما بلغه أن امرأة هاشمية وقعت أسيرة الروم فصاحت مستنجدة: وامعتصماه! فنهض الخليفة من ساعته ونادى بالنفير والجهاد فعبأ الجيش وأمده بأفضل سلاح وعتاد وقاده بنفسه، فسار لنجدة بلاد المسلمين فما أن بلغها حتى وجد أن الروم انصرفوا عنها قبل قدومه. فسأل الخليفة عن أحصن مدن الروم، فقيل له: عمورية وهي مدينة لم يفتحها المسلمون من قبل وهي أشرف إلى الروم من القسطنطينية، فقصدها المعتصم بجيش عظيم لم يرى مثله يريد فتحها، وعلى طريقهم لقيهم جيش ملك الروم فهزمهم جيش الخليفة هزيمة نكراء، ودخلوا مدينة أنقره ووجدوا أن أهلها قد هربوا منها، ومن هناك انطلق الجيش الإسلامي نحو عمورية، وجعل الخليفة

المعتصم على ميمنة الجيش القائد الأفشين، وعلى الميسرة القائد أشناس وقاد الخليفة بنفسه قلب الجيش.

فكان أول من وصل إلى عمورية القائد أشناس على ميسرة الجيش في ٥ من رمضان سنة ٢٢٣ للهجرة ثم وصل الجيش الإسلامي بأكمله إلى مدينة عمورية وكانت مدينة عظيمة منيعة أسوارها وعالية أبراجها، وحاصروها ورموها بالمجانيق وطموا الخندق من حولها بجلود الغنم المملوءة بالتراب من أجل تجاوزها، فبدأت أسوار المدينة تتهدم ودارت معارك حامية على الثغرات التى أحدثها المسلمون في الأبراج والأسوار، وألحق بالروم خسائر فادحة وبدأت معنوياتهم تتهاوى، فاستسلم قواد الروم واحد تلو والأخر، ودخل المسلمون المدينة ولم يبقى منها للروم سوى برج محصن تحصن فيه قائد عمورية ناطس بمن معه ، وما لبث أن استسلم هو بدوره ونزل من حصنه مهانا ذليلا. وبعد خمسة وخمسين يوما من الحصار، فتح الله تعالى للمسلمين مدينة عمورية وغنموا منها غنائم طائلة ، وأمر المعتصم بهدم المدينة ، فدمرت وأحرقت انتقاما لما اقترفه الروم ضد المسلمين.

وقد خلد الشاعر أبو تمام هذه المعركة في قصيدته المشهورة:

السيف أصدق أنباء من الكتب ** في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في** متونهن جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الأرماح لامعة** بين الخمسين لا في سبعة الشهب
أين الرواية أم أين النجوم وما** صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصا وأحاديثا ملفقة** ليست بنبع إذا عدت ولا غرب
فتح الفتوح تعالى أن يحيط به** نظم من الشعر أو نثر من الخطب
فتح تفتح أبواب السماء له ** وتبرز الأرض في أثوابها القشب

يا يوم وقعة عمورية انصرفت** منك المنى حفلا معسولة الحلب

أبقت جد بني الإسلام في صعد** والمشركين ودار الكفر في صبب

لقد تركت أمير المؤمنين بها ** للنار يوما ذليل الصخر والخشب

تدبير معتصم بالله منتقم** لله مرتقب في الله مرتغب

رمى بك الله برجيها فهدمها ** ولو لرمى بك غير الله لم يصب

لبيت صوت زبطريا هرقت له **كأس الكرى ورضاب الخرد العرب

حتى تركت عمود الشرك منعرفا ** ولم تعرج على الأوتاد والطنب

خليفة الله جازى الله سعيك عن ** جرثومة الدين والإسلام والحسب

بصرت بالراحة الكبرى قلم ترها ** تنال إلا على جسر من التعب

إن كان بين صروف الدهر من رحم ** موصولة أو ذمام غير منقضب

فبين أيامك اللاتي نصرت بها ** وبين أيام بدر أقرب النسب[8]

(8) البداية والنهاية: ج ١٠ ص ٢٨٦ والكامل في التاريخ: ج ٦ ص ٤٥.

٩-فتح حارم

٥٥٩ للهجرة/١١٦٤ للميلاد

المكان: قلعة حارم في بلاد الشام.

الجيش الإسلامي: بقيادة السلطان نور الدين محمود الزنكي.

الجيش الصليبي: بقيادة بيمند صاحب أنطاكية و قمص صاحب طرابلس وابن جوسلين والدوك.

بعد أن اجتاحت الجيوش الصليبية بلاد الشام واستولت على القدس وارتكبت فيها واحدة من أبشع المجازر في تاريخ البشرية حيث ذبحت في المسجد الأقصى سبعين ألف مسلم، تصدى لهؤلاء الصليبين المجرمين عدد من قادات الجهاد ورواده وكان منهم نورالدين محمود بن عماد الدين الزنكي.

ففي عام ٥٥٨ للهجرة، دخل السلطان المجاهد نور الدين بلاد الفرنج وعسكر في مكان يدعى "البقيعة" لمحاصرة حصن الأكراد، وفي وضح النهار وبينما كان المسلمون في خيامهم وفي معسكرهم، إذ بالصليبين قد انقضوا عليهم كالذئاب، ولم يملك المسلمون الوقت في أخد سلاحهم وركب خيولهم، فأكثروا فيهم الصليبيون القتل والأسر، ولم ينجو السلطان نور الدين إلا بصعوبة، وبعد هذه الواقعة الأليمة أقسم نور الدين:" والله لا أستظل بسقف حتى أخذ بثأري وثأر الإسلام".

ففي عام ٥٥٩ للهجرة في رمضان، استنفر السلطان نور الدين المسلمين وعبأ الجيش، فسار بجيش إسلامي مهيب إلى قلعة حارم فحاصرها ورماها بالمجانيق، فلما سمع بذلك الصليبيون جاؤا بحدهم وحديدهم وخيلهم ورجلهم وعلى رأسهم أربعة من ملوكهم وهم بيمند صاحب أنطاكية و قمص صاحب طرابلس وابن جوسلين والدوك، فوصل الجيش الصليبي بأعداده الغفيرة إلى قلعة حارم حيث الجيش الإسلامي، وتواجه الجيشان ونشبت المعركة، وخلال المعركة تعمدت ميمنة المسلمين على الهروب أمام هجوم الصليبين، فتبعوهم الصليبيون المتيقنون بالنصر وفجأة التف عليهم باقي الجيش الإسلامي كالسوار بالمعصم، فحصدوهم المسلمون من كل جانب، فقتل منهم ما يقارب العشرة الآف ، وأسر منهم أعدادا لا تحصى وكان من بين الأسرى ملوك الصليبين الأربعة. فاستعاد المسلمون بتلك المعركة مدينة حارم من قبضة الصليبين وأذلوا ملوكهم وكسروا هيبتهم[9].

(9) الكامل في التاريخ: ج ٩ ص ٣٠٩

١٠-حصار صفد

٥٨٤ للهجرة/١١٨٨ للميلاد

المكان: مدينة صفد في بلاد الشام.

الجيش الإسلامي: بقيادة السلطان صلاح الدين الأيوبي.

الجيش الصليبي: عسكر داخل المدينة.

بعد الانتصار الساحق للجيش الإسلامي، بقيادة السلطان صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين في معركة حطين، وتحرير بيت المقدس أخذ صلاح الدين يفتح ويحرر المدن التي وقعت في أيدي الصليبيين وضمها من جديد تحت راية الإسلام.

ففي رمضان من السنة ٥٨٤ للهجرة، توجه صلاح الدين بجيشه الفاتح نحو مدينة الصفد وهي مدينة منيعة تحيط بها الوديان، فحاصرها ونصب عليها المجانيق، فكان الرمي متواصلا على القلعة ليلا ونهارا، واستمر حصاره لمدينة صفد طيلة شهر رمضان حتى ١٤ من شوال من ذاك العام، حيث استسلم الصليبيون بداخلها فقد كانت مؤنهم وذخائرهم على وشك النفاذ فخافوا من أن ينتظر المسلمون حتى نفاذ أقواتهم، فيدخلوا عليهم المسلمون بالسيف فيهلكوهم عن آخرهم فسلموها بالأمان للسلطان صلاح الدين، فأعيدت قلعة صفد تحت السيادة الإسلامية.

وهكذا حرر المسلمون بجهادهم مدنهم التي احتلها الصليبيون وأعادوها بعشقهم للشهادة بعد أن سقطت في أيدي الصليبيين بسبب تخاذل المسلمين وفرقتهم[10].

(10) الكامل في التاريخ: ج ١٠ ص ٥٩ والنوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية: ص ١٥٢.

١١- حصار برج الذبان

٥٨٦ للهجرة/١١٩٠ للميلاد

المكان: برج الذبان أمام ميناء عكا.

المسلمون محاصرون داخل البرج ويحاصرهم الجيش الصليبي بسفنه وعده وعتاده.

في سنة ٥٨٦ للهجرة، كان الصليبيون يحاصرون مدينة عكا ويضيقون الخناق على أهلها، وكان المسلمون المحاصرون فيها يصمدون صمود الجبال ويبلون بلاء حسنا.

وفي شعبان من السنة ٥٨٦ للهجرة، حاصر الصليبيون برج الذبان وهو برج مبني على صخر على باب ميناء عكا، ليسيطروا على الميناء فيتمكنوا بذلك من قطع الإمداد البحري للمسلمين، فجمعوا سفينتين محملة بالحطب والوقود من أجل أن يدسوها إحداهما بين سفن المسلمين فتحترق ويرسلوا الأخرى نحو البرج فيحترق البرج، كما جمعوا سفينة أخرى حشدوا فيها عددا من الجنود تحت قبو حتى لا تصلهم سهام ونبال المسلمين، وانطلقت السفن إلا أن الله تعالى بعث برياح معاكسة، فاحترقت السفينتين المحملة بالحطب والوقود وامتدت النيران إلى سفنية الجنود فاحترقت ومن بها من الصليبين.

ورغم هذه الهزيمة النكراء، أعاد الصليبيون الكرة في رمضان من ذاك العام، وجاؤوا بألات عظيمة بغية هدم الحصن وعددا لا يحصى من الجنود منها دبابة كان لها رأس حديدي مدور لينطح بالسور وآلة أخرى تسمى سنوار لها أيضا رأس حديدي كذلك ولكنه على شكل سكة ليخترق سور الحصن بحدته، ففي ٤ من رمضان، تقدم الصليبيون واقتربوا

نحـو الحصـن، وانتظـر المسـلمون حـتى يكـادون يلتصـقون بالسـور، وفجـأة فـتح المسـلمون الأبـواب وباعـوا أرواحهـم ونفوسـهم لله تعـالى، وانقضـوا علـيهم وهـاجموهم مـن كـل جانـب وأوقعـوهم في الخنـادق، فأرعـب الصـليبيون بقتـال المسـلمين وأصـابهم الهلـع، فولـوا هـاربين ويقـي عـدد مـنهم في الخنـادق فـأجهز علـيهم المسـلمون جميعـا بالسـيف، وكـان مـن ذعـر الصـليبين أنهـم تركـوا ورائهـم دبابـتهم فأشـعل فيهـا المسـلمون النـار وسـحبوها إلى داخـل الحصـن ورشـوها بالمـاء حـتى تـبرد، فاسـتخدمها المسـلمون ضـد الصـليبين في جهـادهم، وفي ١٥ مـن رمضـان ركـب المسـلمون السـفن وهـاجموا سـفينة قـد أعـدت لمهاجمـة الحصـن، ورموهـا بقـوارير مـن نفـط، فاحترقـت فبائـت محاولـة الصـليبين بالفشـل فـرد الله كيـدهم في نحورهم[11].

(11) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية: ص ٢١٠.

١٢-معركة عين جالوت

٦٥٨ للهجرة/١٢٦٠ للميلاد

المكان: سهل عين جالوت في فلسطين.

الجيش الإسلامي: يقوده الملك المظفر سيف الدين قطز.

الجيش التتري: يقوده القائد التتري كتبغا.

في سنة ٦١٦ للهجرة، بدأ الاجتياح التتري للعالم الإسلامي، فاحتلوا بلاد ما وراء النهر وجعلوها خرابا ودمارا وقتلوا أهلها، وفي سنة ٦٥٦ للهجرة وصلت الجيوش التترية بقيادة هولاكو إلى عاصمة الخلافة العباسية بغداد، فاقتحموها وأحرقوها وقتلوا فيها ما يقارب المليون مسلم كما قتلوا خليفة المسلمين المستعصم بالله بطريقة شنيعة، ثم اجتاحوا الشام وأعملوا السيف في أهلها وخربوا ديارها، ثم طمعوا في مصر، لكن حال الملك المظفر سيف الدين قطز بينهم وبين إرادتهم.

فأرسل هولاكو رسالة إلى الملك المظفر قطز يأمره فيها بالاستسلام والخضوع لهم ، فما كان من سيف الدين قطز إلى أن قتل الرسل التي أرسلهم هولاكو وعلق رؤسهم على باب زويلة في القاهرة، كرد صريح بأنه لن يستسلم لذاك المجرم السفاح، فاستنفر المسلمين وهب علماء مصر وعلى رأسهم الشيخ الجليل العز بن عبدالسلام يحرضون المسلمين على الجهاد وقتال التتار، فاشتعلت في النفوس حب الجهاد والشهادة والإقدام على دفاع ديار الإسلام من التتار، فنفر المسلمون، فحشد المظفر قطز الجيوش وسار بها إلى فلسطين حيث الجيش التتري.

وفي ٢٤ من رمضان من السنة ٦٥٨ للهجرة، في سهل عين جالوت ، تواجه الجيشان الجيش الإسلامي والجيش التتري العرمرم وبدأت المعركة واحتدم القتال، وأظهر الجيش الإسلامي الانهزام أمام الجيش التتري، فتبعهم كتبغا بكامل جيشه يملؤه نشوة الظفر وأعماه بريق الانتصار، وفجأة انهال عليهم باقي الجيش الإسلامي الذي كمن خلف التلال التي تحيط بالسهل، وأحاطوهم إحاطة السوار بالمعصم، وأغلقت فرقة من المسلمين مدخل السهل، فقاتل التتار قتالا مستميتا واخترقوا الصفوف في ميسرة المسلمين وكادت كافة المعركة أن تنقلب لصالح التتار، إلا أن المظفر قطز كان يشاهد ما يحدث من تكالب التتار على المسلمين وهنا ألقى بخوذته على الأرض وأطلق السلطان قطز صيحاته الخالدة: واسلاماه ! وأخذ يقاتل التتار بنفسه، فتحمس بذلك جنود المسلمين وقاتلوا ببأس أكثر، وبينما كان السلطان قطز يصول ويجول في المعركة أصاب تتري سهمه نحوه إلا أنه أخطأه وأصاب فرس السلطان، إلا أنه لم يأبه بذلك وظل يقاتل راجلا، فترجل أحد الأمراء ليمتطي جواده فأبى السلطان أن يركبه، حتى أتوه بفرس من المؤاخرة، وقد لامه بعض أعيان المسلمين على ذلك فقالوا:"لم لم تركب فرس فلان؟ فلو أن بعض الأعداء رآك لقتلك، وهلك الإسلام بسببك." فقال السلطان قطز عبارة سجلها له التاريخ بماء من ذهب:"أما أنا فكنت أروح إلى الجنة، وأما الإسلام فله رب لا يضيعه وقد قتل فلان وفلان وفلان،(حتى عد خلقا من الملوك) فأقام الله للإسلام من يحفظه غيرهم ولم يضع الإسلام." وبدأت الهزيمة تلوح للتتار وحينها اخترق أحد أمراء المسلمين صفوف التتار ووصل إلى قائدهم كتبغا فقتله، فكانت الطامة على الجيش التتري فولوا هاربين، فتبعهم المسلمون حتى وصلوا إلى "بيسان" وهناك اصطف التتار من جديد وأخذوا يقاتلون بشراسة، وصعب القتال على المسلمين، فنادى الملك المظفر في الجيش الإسلامي:

"واسلاماه! ،واسلاماه! ،واسلاماه!" ثم ابتهل إلى الله تعالى:" يا الله انصر عبدك قطز على التتار." وهزم التتار وقتلوهم عن آخرهم، ولما تيقن السلطان من النصر حتى نزل من فرسه ومرغ وجهه على الأرض وقبلها وصلى ركعتين شكرا لله عز وجل ولما فرغ منها أقبل إلى الجيش فرأهم قد امتلئت أيديهم بغنائم التتار.

فهزم ذاك الجيش الذي قيل أنه لا يقهر على أيدي المسلمين، قتلوا عن آخرهم، وتحررت بتلك المعركة الفاصلة أراضي شاسعة من بلاد الشام، وبعد ستة أيام فقط من انتصار المسلمين في عين جالوت، دخل سيف الدين قطز فاتحا ظافرا دمشق المحررة من أنياب التتار، فعم الفرح العالم الإسلامي، فكان لعيد الفطر فرحتان في تلك السنة فرحة عيد الفطر وفرحة انتصار المسلمين، وواصل الملك المظفر قطز جهاده حتى وحد الشام ومصر تحت راية الإسلام[12].

([12]) قصة التتار من البداية إلى عين جالوت: ص ١٥٣ والسلطان سيف الدين قطز ومعركة عين جالوت: ص ١٢١.

١٣ -فتح أنطاكية

٦٦٦ للهجرة/١٢٦٨ للميلاد

المكان: مدينة أنطاكية في بلاد الشام (في تركيا حاليا).

الجيش الإسلامي: يقوده الملك الظاهر بيبرس.

أهل أنطاكية: الصليبيون وعددهم ما يقارب المائة ألف.

أراد الملك الظاهر بيبرس إنهاء الوجود الصليبي في الشام، فأخذت قلاع وحصون الصليبين تتهاوى أمامه وجنود الصليب يفرون من أمام جيشه القاهر ويسارعون إلى طلب الأمان والصلح، فواصل الظاهر بيبرس مسيرة الفتح والتحرير حتى وصل إلى مدينة أنطاكية.

ففي١ من رمضان للسنة ٦٦٦ للهجرة، حاصر الجيش الإسلامي مدينة أنطاكية، وأرسل الملك الظاهر بيبرس إلى أهلها يحذرهم وينذرهم ، فأبى أهلها إلا القتال، ففي ٤ من رمضان زحفت جنود المسلمين إلى المدينة، وقاتل الصليبيون قتالا شديدا، إلا أن المسلمون تسلقوا الأسوار ودخلوا المدينة، فحصد المسلمون الصليبين من كل جانب، فوقعوا بين أسير وقتيل، وهرب كثير منهم إلى قلعة المدينة وكان تعدادهم فيها ثمانية ألف مقاتل غير من بها من الذراري، فمات منهم الكثير، فلما شهد ذلك أعيان الصليبين هربوا تحت جنح الليل، فأصبح أهل القلعة فما وجدوا أحدا من أعيانهم ولم يكن لهم من القوت والماء ما يكفيهم، فسارعوا بطلب الأمان من الظاهر بيبرس، فأجابهم وسيقوا أسرى وغنم المسلمون منها غنائم جما ثم أمر الظاهر بيبرس بحرق المدينة فأحرقت.

وبعد أن أتم الله فتح أنطاكية على يد الملك الظاهر بيبرس، أرسل خطابا إلى صاحب أنطاكية بوهيمند الذي كان غائبا عنها آنذاك يخبره بفتحها ويطلعه بأمرها، .. ومما كتب فيه:

"فلو رأيت خيالتك وهم صرعى تحت أرجل الخيل، وديارك والنهابة فيها تصول، والكسابة فيها تجول، وأموالك وهي توزن بالقنطار، وإماءك وكل أربع منهن تباع فتشتري من مالك بدينار، ولو رأيت كنائسك وصلبانها قد كسرت ونثرت، وصحفها من الأناجيل المزورة قد نشرت، وقبور البطارقة وقد تغيرت، ولو رأيت عدوك المسلم، وقد داس مكان القداس والمذابح، وقد ذبح فيه الراهب والقسيس والشماس، والبطارقة وقد دهموا بطارقة، وأبناء المملكة وقد دخلوا في المملكة، ولو شهدت النيران في قصورك تحترق، والقتلى بنار الدنيا قبل نار الآخرة تحترق، وقصورك وأحوالها قد حالت، وكنيسة بولص وكنيسة القسيان وقد زلت كل منهما وزالت، لكنت تقول: يا ليتني كنت ترابا ، ويا ليتني لم أوت بهذا الخبر كتابا.." فبهت الذي كفر لما قرأه واستشاط غضبا وغيظا.

وبعد فتح أنطاكية على يد الظاهر بيبرس، كان الصليبيون قد احتلوا ثلاثة من أمنع حصون المسلمين وهم: دير كوش وشقيف كفردبين وشقيف كفر تلميس، ولما كان فتح أنطاكية، انقطعت عنهم السبل، فسارعوا بطلب الأمان على أن يسلموا الحصون ويؤسرون، فسير لهم الظاهر بيبرس أحد أمرائه فسلمها بعد أسبوع فقط من فتح أنطاكية[13].

([13]) الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر: ص ٣٠٧.

١٤ -فتح حصن بغراس

٦٦٦ للهجرة/١٢٦٨ للميلاد

المكان: حصن بغراس.

الجيش الإسلامي: يقوده الأمير شمس الدين أقسنقر.

أهل حصن بغراس: هربوا قبل وصول الجيش الإسلامي.

بعد أن فتح الملك الظاهر بيبرس مدينة أنطاكية سنة ٦٦٦ للهجرة، أخذت قلاع وحصون الصليبين تسارع في طلب الأمان من الملك الظاهر خوفا أن يكون فيهم نفس مصير أنطاكية، فبادروا بطلب الصلح والأمان على حياتهم وتسليم ما في أيديهم من الحصون للمسلمين، فاسترجع بذلك المسلمون عددا من الحصون صلحا دون قتال.

ولما سمع صليبيو حصن بغراس بذلك، أخذهم الرعب والخوف من الجيش الإسلامي، فهربوا من الحصن وتركوه قبل وصول الطلائع المسلمة، وفي ١٣ من رمضان سنة ٦٦٦ بعد عشرة أيام من فتح أنطاكية ويومين من تسليم حصن ديركوش المنيع، دخل الجيش الإسلامي بقيادة الأمير شمس الدين أقسنقر حصن بغراس ولم يجدوا فيها أحدا غير امرأة عجوز، ووجدوا أن الصليبين قد تركوا ورائهم الحصن عامرا بالحواصل والذخائر، فغنم المسلمون ما في الحصن. فأذن الله تعالى بفتح حصن بغراس بيوم واحد دون أية مقاومة، نفس الحصن الذي حاصره المسلمون قبل سنوات سبعة أشهر ولم يكتب لهم فتحه وهاهم اليوم يدخلوه فاتحين دون أن يتصدى لهم صليبيا واحدا[14].

([14]) الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر: ص ٣٢٥.

١٥ -فتح حصن عكار

٦٦٩ للهجرة/١٢٧١ للميلاد

المكان: حصن عكار في شمال طرابلس.

الجيش الإسلامي: يقوده الملك الظاهر بيبرس.

أهل حصن عكار: صمدوا ثلاثة عشرة يوما ثم طلبوا الأمان.

توالت الانتصارات والفتوحات على الصليبين في عهد الملك الظاهر بيبرس في بلاد الشام ، وسقطت قلاعهم واحدة تلو الأخرى، وفرق شملهم وضعفت شوكتهم.

ففي ١٧ من رمضان من السنة٦٦٩ للهجرة، نزل الملك الظاهر على حصن عكار وهو حصن على جبل وكان الصليبيون يغيرون منه على المسلمين ثم يتحصنون فيه، فعزم الملك الظاهر بيبرس على فتحه وإنتزاعه من الفرنجة، وبما أن الحصن على جبل فكان على المسلمين أن يرفعوا المجانيق إلى الجبال، إلى أماكن عجزت عنه حتى الطيور، وكان الظاهر بيبرس يجهز بنفسه مع جنوده المجانيق و شارك في أمر طلوعها، فأمد الله تعالى الجيش الإسلامي بقوة من عنده، فأطبقوا الحصار على الصليبين وضاقوا عليهم الخناق، فلما رأوا أن لا طاقة لهم بالجيش الإسلامي ولا أمل لهم من الخلاص لما رأوا عزيمة المسلمين، بادروا في طلب الصلح والأمان على حياتهم وفي٢٩ من رمضان، خرجوا منها أذلاء منكسرين..

وكتب الظاهر بيبرس خطابا إلى القومص صاحب طرابلس يخبره بفتح حصن عكار وانكسار رجاله ومما كتب فيه:

"وكتابنا هذا يبشرك بأن علمنا الأصفر نصب مكان علمك الأحمر، وأن صوت الناقوس صار عوضه " الله أكبر" ومن بقي من رجالك أطلقوا ولكن جرحى القلوب والجوارح، وسلموا ولكن من ندب السيوف إلى بكا النوائح، وأطلقناهم ليحدثوا القومص بما جرى، ويحذروا أهل طرابلس من أنهم يغترون بحديثك المفترى، وليروهم الجراح التي أريناهم بها نفاذا، ولينذروهم لقاء يومهم هذا، ويفهموكم أنه ما بقي من حياتكم إلا القليل، وأنهم ما تركونا إلا على رحيل، فتعرف كنائسك وأسوارك أن المنجنيقات تسلم عليها إلى حين الاجتماع عن قريب، وتعلم أجساد فرسانك أن السيوف تقول إنها عن الضيافة لا تغيب، لأن أهل عكار ما سدوا لها جوعا، ولا قضت من ريها بدمائهم الوطر، وما أطلقوا إلا لما عافت شرب دمائهم، وكيف لا وثلاثة أرباع عكار عكر. يعلم القومص هذه الجملة المسرودة، ويعمل بها، وإلا فيجهز مراكبه ومراكب أصحابه، وإلا فقد جهزنا قيودهم وقيوده[15]".

(15) الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر: ص ٣٧٩.

١٦-فتح أرمينيا الصغرى

٦٧٣ للهجرة/١٢٧٥ للميلاد

المكان: بلاد أرمينيا الصغرى.

الجيش الإسلامي بقيادة الملك الظاهر بيبرس يجتاح بلاد أرمينيا الصغرى ويكسر شوكة الأرمن حلفاء الصليبين والتتار.

كان ملوك أرمينيا الصغرى قد تحالفوا مع الصليبين ضد المسلمين ضمن الحملات الصليبية وشجعوا التتار على غزو الأراضي الإسلامية بل انضموا إليهم في جيشوهم إبان الإكتساح التتري للعالم الإسلامي فكانت لهم يد في الجرائم التي ارتكبت ضد المسلمين، فبعد أن تمكن الملك الظاهر بيبرس من إخضاع التتار والصليبين قرر غزوهم وكسر شوكتهم.

ففي رمضان من السنة ٦٧٣ للهجرة، توجه الظاهر بيبرس بجيش إسلامي مهيب إلى بلاد الأرمن ، فما لبثت مدن وقلاع الأرمن تتهاوى أمام العساكر الإسلامية، فأسروا من بها وغنموا مغانم كثيرة، واجتاحوا بلادهم حتى وصلوا إلى مدينة "سيس" وهي كما قال عنها أحد مؤرخي ذاك الزمان:"وهي كرسي المملكة والأصل في الأمور المهلكة" ودخلها الجيش الإسلامي بقيادة الملك الظاهر ظافرا منتصرا، وأمر بحرقها وتدميرها لما كان منها من عدوان على الإسلام والمسلمين، فأتم الله تعالى فتح تلك القطاع التي كانت معقلا للمؤامرات والحملات ضد المسلمين، وتابع الجيش الإسلامي الفارين من الصليبين والأرمن حتى بلغوا مدينة اسمها "إياس" وكانوا يريدون الهرب منها عبر البحر، ولكن حصدهم عساكر المسلمين من كل جانب وقتلوا منهم خلقا عظيما، إلا أن ألفي

شخص منهم تمكنوا من الفرار من سيوف المسلمين وركبوا السفن وأبحروا وظنوا أنهم نجوا، إلا أن الله أغرقهم جميعا.. وقد خلد أحد الشعراء هذا الفتح العظيم فقال:

يا مالك الأرض الذي عزمه ** كم عامر للكفر منه خرب
قلبت سيسا فوقها تحتها ** والناس قالوا سيس ما تنقلب

أي يوم بنصره قد حبينا ** وبه الله قد أقر العيونا
يوم جزنا بلاد سيس وقلنا ** أي نصر من ربنا قد جزينا
إذ تبدى السلطان بين النجوم ** من بني الترك يعشقون المنونا
يركضون الجياد في حلبة النصر ** فأكرم بمثلهم راكضينا
كل شقراء كالسلاف وصفراء ** كتبر قد سرت الناظرينا
وجياد من الأداهم والشهب ** ترينا ليلا وصبحا مبينا
وكميت كم راح حي كميت ** من عدو بها لدى الغابرينا
فوقها من بني الحروب رجال ** لم يزالوا لربهم شاكرينا
كم أذلوا القروم نهبا وأسرا ** في انتصار وكم أعزوا القرونا
فتحوا المدن والحصون وكفوا ** كافريها وسلموا المسلمينا[16]

(16) الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر: ص ٤٣٧.

١٧-معركة شقحب

٧٠٢ للهجرة/١٣٠٣ للميلاد

المكان: سهل شقحب في جنوب دمشق.

الجيش الإسلامي: بقيادة السلطان الناصر مُحَّمد بن قلاوون.

الجيش التتري: بقيادة القائد المغولي قطلو شاه.

في سنة ٦٩٩ للهجرة، هاجم التتار بلاد الشام بقيادة ملكهم قازان، فسقطت المدن واحدة تلو الأخرى وعاثوا في الأرض فسادا وخرابا، فهب العلماء وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية ونادوا بالجهاد ودفع العدو الصائل وحرضوا الأمراء على القتال، فأجابهم الناس وأعيد للنفوس روح الجهاد والقتال.

وفي السنة ٧٠٢ للهجرة، أغار التتار من جديد على الديار الشامية بجيش عرمرم يقوده قطلو شاه، وبفضل تحريض العلماء هب الناس لدفع العدوان التتري، فاجتمع جيش إسلامي عظيم بقيادة السلطان الناصر مُحَّمد بن قلاوون ومعه الخليفة العباسي المستكفي بالله ومعهم جماعة من العلماء من بينهم شيخ الإسلام ابن تيمية، وفي ٢ من رمضان من نفس السنة في سهل شقحب، التحم الجيشان واحتدم القتال، وحمل التتار على ميمنة المسلمين حملة شديدة استشهد على أثرها عدد من الأمراء، إلا أن المسلمون ثبتوا ثبات الجبال، وحملوا على التتار بدورهم، فألحقوا بالمغول خسائر فادحة، إلا أن الليل أوقف القتال، فاحتمى التتار بإحدى التلال، فلما أسفر الصباح أصاب الرعب التتار لما رأوا من عدد المسلمين، وولوا هاربين، فتبعهم المسلمون وأعملوا فيهم السيف، فتشتت الجمع الغفير بين قتيل وشريد. فكان نصرا مبينا أشفى صدور المؤمنين وأردع

التتـار فرجعـوا علـى أعقـابهم خـائبين يجـرون أذيال الهزيمـة وقـد قـال الـذهبي عـن ذاك النصـر المبين:" فوالله ما ذقنا يوما أحلى منه".[17]

([17]) البداية والنهاية: ج ١٤ ص ٢٣ ومعارك إسلامية خالدة: ص ١٦٢.

١٨-فتح قبرص

٨٢٩ للهجرة/١٤٢٦ للميلاد

المكان: جزيرة قبرص في البحر المتوسط.

بعث السلطان المملوكي الأشرف برسباي بحملات إلى جزيرة قبرص لفتحها وكسر شوكة الصليبين فيها.

كان الملوك الصليبين في جزيرة قبرص مستغلين موقعهم في البحر ليغيروا على بلاد المسلمين ويعيثوا فيها النهب والقتل، فعزم السلطان المملوكي الأشرف برسباي بفتح الجزيرة وإنهاء الوجود الصليبي فيها.

فمنذ السنة ٨٢٧ للهجرة، أرسل السلطان برسباي حملتين استكشافية إلى جزيرة قبرص وكان كلاهما في شهر رمضان، فكان المجاهدون يغيرون عليها ويرجعون بأخبارها والغنائم والأسرى..وفي السنة ٨٢٩ للهجرة، قرر السلطان برسباي فتح جزيرة قبرص، ففي رمضان من نفس السنة، ركب جند المسلمين السفن وتوجهوا إلى قبرص، وهناك ما لبثت مدن وقرى النصارى إلا وهي تتساقط أمام الطلائع المجاهدة، وتوالت الهزائم على الصليبين، فسارعوا بطلب النجدة من ملوك أوربا، فبعثوا إليهم بمدد غفير، وبينما كان المسلمون يجتاحون جزيرة قبرص، إذ يفاجأوا بجيش جينوس ملك قبرص العرمرم وكان الجيش الإسلامي متفرقا وليس معبأ وجاهزا ليواجه ذاك الجيش الضخم، وكان أول من رأى الجيش الصليبي فرقة صغيرة من الخيالة، ولما رأوا الصليبين ما أرادوا انتظار بقية الجيش الإسلامي، فباعوا أنفسهم لله عز وجل وحملوا على الصليبين حملة شديدة ولم يكونوا في البداية إلا سبعين رجلا قبل أن تصلهم بقية الجيش الإسلامي، فدارت معركة

حاسمة بين الجيوش الصليبية والمسلمين نصر الله فيها عباده المجاهدين رغم أعداد الصليبين الهائلة، وأسر خلالها جينوس ملك قبرص وقتل من الصليبين أعداد لا تعد ولا تحصى حتى قال بعض المجاهدين من الذين شهدوا المعركة:"كان موضع الواقعة أزيد من ألفي قتيل من قتلى الفرنج."، وواصل الجيش الإسلامي المنتصر مسيره نحو مدينة قبرص وبينما هم كذلك أتاهم نبأ وصول أربعة عشرة سفينة للصليبين لقتال المسلمين، فلقاهم المسلمون ودارت رحى معركة أخرى ولكن هذه المرة على البحر، وقتل المسلمون قتالا شديدا حتى هزموا الصليبين شر هزيمة وغنموا منهم أحد مراكبهم، واستمر الجيش الفاتح طريقه حتى دخل المسلمون عاصمة قبرص وحولوا كنيستها إلى مسجد يعبد فيه الله وحده. فكسرت شوكة الصليبين في قبرص ورجع المسلمون إلى مصر حاملين بشارة الفتح وأسرى الصليبين الذين كانوا يدخلونها متغطرسين مغيرين فأصبحوا يساقون إليها أسرى منكسرين.

فلما وصلت بشائر النصر ونبأ ذاك الفتح العظيم إلى السلطان الأشرف برسباي بكا من شدة الفرح، وفرح المسلمون أشد الفرح، وأمر بتزين القاهرة لوصول الجيش الإسلامي، وكان دخول الجيش الفاتح إلى مصر في يوم عيد الفطر، فكان عيد بعيدين، وقد خلد الشعراء هذا الفتح المبين في عدة قصائد منها:

بشراك يا ملك المليك الأشرفي ** بفتوح قبرس بالحسام المشرفي
فتح بشهر الصوم تم له فيا ** لك أشرف في أشرف في أشرف
فتح تفتحت السموات العلى ** من أجله بالنصر واللطف الخفي
والله حف جنوده بملائك ** عاداتها التأييد وهو بها حفي[18]

([18]) النجوم الزاهرة: ج ١٤ ص ٢٩٢.

١٩-فتح البوسنة والهرسك

٧٩١ للهجرة/١٣٨٩ للميلاد

المكان: بلاد البوسنة والهرسك.

الجيش الإسلامي: بقيادة السلطان مراد الأول مكون من ستين ألف جندي.

الجيش النصراني: بقيادة لازار ملك الصرب مكون من مائة ألف جندي.

في سنة ٧٨٩ للهجرة، تحالف ملك البلغار وملك الصرب لقتال المسلمين بعد أن نقضا العهد الذي كان بينهم وبين السلطان العثماني مراد الأول ، فهبت الجيوش العثمانية لتحول بين ملك البلغار وبين لحوقه بملك الصرب، فاجتاحت بلاد البلغار وفتحت المدن والقلاع، حتى هزم ملك البلغار وجيشه ووقع أسيرا في قبضة المسلمين ، فلما سمع بذلك حليفه لازار ملك الصرب تحالف مع أمراء البلقان وحشد جيشا عظيما للهجوم على الأراضي الإسلامية في عام ٧٩١ للهجرة.فما أن علم السلطان مراد الأول بذلك،حتى جهز الجيوش وعبأها وقادها بنفسه حتى وصل إلى سهل "قوص أوه" حيث الجيش النصراني، وبدأت المعركة، والتحم الجيشان، واستخدم فيها الجيش العثماني المدافع، وظل القتال سجالا بين الجيشين فترة من الزمان، حتى انحاز صهر ملك الصرب مع عشرة آلاف فارس إلى الجيش الإسلامي، فوقعت الهزيمة على جيش الملك لازار وجرح الملك وأسر، فكان هذه المعركة الفاصلة مفتاحا لانتشار الإسلام في ربوع الصرب والبوسنة والهرسك ودخولها تحت السيادة الإسلامية العثمانية[19].

([19]) تاريخ الدولة العلية العثمانية: ص ٦٣.

٢٠ -فتح مدينة بلغراد

٩٢٧ للهجرة/١٥٢١ للميلاد

المكان: مدينة بلغراد في بلاد المجر.

يقود السلطان العثماني سليمان القانوني الجيوش الإسلامية لفتح مدينة بلغراد وإخضاع المجر.

في سنة ٩٢٧ للهجرة، أرسل السلطان العثماني سليمان القانوني رسولا إلى ملك المجر يخيره بين دفع الجزية أو الحرب، فقتل ملك المجر الرسول، فما أن بلغ ذلك السلطان حتى حشد الجيوش لإخضاع المجر وقادها بنفسه.

ففي ٢ من شعبان للسنة ٩٢٧ للهجرة، فتحت الجيوش العثمانية مدينة "شابتس" القريبة من مدينة بلغراد، فما أن فتحت المدينة حتى توجه السلطان بجيشه نحو مدينة بلغراد لحصارها، فحاصرها ودافع أهل المدينة عنها دفاعا شديدا، إلا أن المسلمون أصروا على حصارها وفتحها، وفي ٢٥ من رمضان من نفس السنة استسلم جنود بلغراد وفتحت المدينة أمام الجيش الإسلامي، ودخلها السلطان وحول إحدى كنائسها إلى مسجد وصلى فيه صلاة الجمعة. فبعد أن كانت مدينة بلغراد حصنا منيعا عصيا أمام الفتح الإسلامي، أضحت قاعدة عظيمة للفتوحات الإسلامية ومنطلقا لنشر الإسلام في بلاد ما وراء نهر الدانوب[20].

([20]) تاريخ الدولة العلية العثمانية: ص ١١١.

٢١ -الجهاد في الحبشة

٩٣٥ للهجرة/١٥٢٩ للميلاد

المكان: بلاد الحبشة.

الإمام المجاهد أحمد بن إبراهيم القرين يصد العدوان النصراني ويخضع بلاد الحبشة للإسلام.

كانت الدولة النصرانية في الحبشة والتي أخذت من مدينة أكسوم عاصمة لها، تحارب المسلمين وتفتنهم عن دينهم، فقام عدد من حكام المسلمين لجهادهم وللذود عن الدين وأهله، فقتل الكثير منهم في ساحات الجهاد، حتى ولي أمر المسلمين في الحبشة الإمام أحمد القرين.

فكان أول ما فعله هو إبطال دفع الجزية للنصارى، فتحركت الجيوش النصرانية واجتاحت الأراضي الإسلامية فواجههم الإمام أحمد القرين وهزمهم شر هزيمة، وسار بجند الإسلام يفتح قلاع ومدن الحبشة ويدحر الجيش النصراني حتى سيطر على مناطق شاسعة من الحبشة، ودخل أهلها في الدين أفواجا، حتى قيل أن أحد قواد النصارى اعتنق الإسلام ومن معه من الجنود دفعة واحدة وكان تعدادهم عشرين ألف.

وحشد إمبراطور الحبشة جيوشه كآخر محاولة يائسة لصد المسلمين، فما أن علم بذلك الإمام أحمد القرين حتى مضى بجيشه المجاهد للقائهم، وفي رمضان من السنة ٩٣٥ للهجرة، التقى الجيشان وبدأت المعركة، وثبت المسلمون أمام جحافل النصارى، فأنزل الله نصره على عباده ولحق بالنصارى الأحباش هزيمة فادحة.فمهد ذاك النصر المبين،

الطريق لفتح العاصمة أكسوم وتحطيم الدولة النصرانية وانتشار الإسلام في ربوع الحبشة وكسر شوكة النصارى فيها[21].

([21]) من معارك المسلمين في رمضان: ص ٩٢.

٢٢ -فتح كورسيكا

٩٦٠ للهجرة/١٥٥٣ للميلاد

المكان: جزيرة كورسيكا في البحر الأبيض

أبحر القائد البحري المسلم طرغول باشا نحو جزيرة كورسيكا وهزم قوات شارلكان وفتحها.

كان القائد البحري المجاهد خير الدين بربروسا يجتاح البحر الأبيض بسفنه المجاهدة، ويغير على السواحل الصليبية، فكان يخشاه أقوى الإمبراطوريات في ذاك الزمان وكان كابوسا يؤرق مضاجع النصارى، ولما سقطت غرناطة المسلمة في أيدي الصليبين الإسبان، كان له دور عظيم في إنقاذ المسلمين الأندلسيين من أيدي الإسبان المجرمين وإيصالهم إلى العالم الإسلامي، ولما توفي رحمه الله خلفه في ذلك القائد طرغول باشا فمضى على درب سالفه في الجهاد ضد الصليبين..

ففي رمضان من السنة ٩٦٠ للهجرة، أبحر القائد طرغول باشا إلى جزيرة كورسيكا لفتحها، فهزم القوات التي أرسلها الإمبراطور الصليبي شارلكان، ودخل الجزيرة وفتحها حتى سلمت له قلعتها، فأصبحت جزيرة كورسيكا قاعدة للبحرية الإسلامية[22].

(22) التاريخ العثماني، مُحَمَّد مقصود أوغلو: ص ١٧١.

٢٣ -معركة بئر الغبي

١٣٤٢ للهجرة/١٩٢٣ للميلاد

المكان: بئر الغبي في جنوب طبرق في ليبيا.

أسد الصحراء عمر المختار ومن معه من المجاهدين يفشلون كمينا للقوات الإيطالية ويكبدونهم خسائر فادحة.

بعد سقوط الخلافة العثمانية، اجتاح الاستعمار الصليبي الغربي العالم الإسلامي، فما خلا بلد إسلامي من احتلال، وتقاسم الغرب الصليبي العالم الإسلامي فيما بينهم ، فكان من نصيب إيطاليا ربوع ليبيا المسلمة، فاحتلوها وأعملوا فيها الحديد والنار وارتكبوا فيها الجرائم والمجازر، فقام لجهادهم أسد الصحراء عمر المختار، فأرق مضاجع الإيطاليين وهز كيانهم وكبد الجيش الفاشي المهيب خسائر فادحة،فكان الإيطاليون يترقبون أية فرصة تتيح لهم القضاء على تلك الحركة الجهادية وقتل ذاك الشيخ المجاهد.

ففي ٥ من رمضان سنة ١٣٤٢ للهجرة، أثناء عودة المجاهد عمر المختار من مصر إلى ليبيا، وفي طريقه في مكان يسمى بئر الغبي، كمن له وحاصره هو ومن معه من المجاهدين ٧ مصفحات إيطالية، فأطلق عمر المختار ومن معه عليهم النار، فتراجعوا، ثم تقدموا من جديد وقد وزعوا جنودهم بإحكام وتحصنوا، فلم يهابهم المجاهدين وواجهوهم بشجاعة وبسالة، واستمروا بالقتال حتى تمكنوا من قتل مجموعة منهم وإحراق مصفحاتهم، فلم يبقى من كمينهم المحكم سوى مصفحة هاربة وبعض الجنود الفارين، فرد الله كيدهم في نحورهم، وواصل المجاهد عمر المختار مسيره حتى بلغ مقره سالما منتصرا.

٢٤ -غزوة الفرقان

١٤٢٩ للهجرة/٢٠٠٨ للميلاد

المكان: السفارة الأمريكية في صنعاء باليمن.

مجموعة من المجاهدين يقودهم الشيخ لطفي بحر يقتحمون السفارة الأمريكية بصنعاء وينسفونها.

في ذكرى غزوة بدر الكبرى، في السنة ١٤٢٩ للهجرة، كان رأس الكفر أمريكا على موعد مع يوم أسود يذيقها فيها المجاهدون الأهوال والخطوب، فقد استهدف المجاهدون في جزيرة العرب السفارة الأمريكية في اليمن التي كانت قاعدة لقتل المجاهدين ومنطلقا لنشر الفساد في أوساط الشعب المسلم.

ففي ١٧ من رمضان للسنة ١٤٢٩ للهجرة، انطلقت عملية استشهادية جريئة يقودها الشيخ لطفي بحر وستة من طلابه نحو السفارة الأمريكية في صنعاء، تقدم الأبطال المجاهدين على متن سيارتين مدرعتين باقتحام بوابة السفارة، وأحدثت السيارة الاستشهادية الأولى فجوة عظيمة في سور السفارة، تمكن المجاهدون من الدخول خلالها إلى السفارة وقتل من كان فيها من الصليبيين ومن بينهم السفير الأمريكي ونائبه، ثم تقدمت السيارة الاستشهادية الثانية وانتهت هذه المعركة بانفجار هائل نسف به ذاك العكر الصليبي.

فكان يوما من أيام الله في هذا الجهاد المعاصر المبارك، رغم فيه أنف أمريكا في أرض يمن الإيمان والحكمة التي كانت ولا زالت قاعدة قوية للجهاد ضد الصليبيين وحلفاؤهم

ومنطلقا للعمليات داخل عقر الديار الصليبية، وما عمليات البطلين الأخوين كواشي في باريس وعملية المجاهد مُحَمَّد الشمراني في فلوريدا عنا ببعيد، فجزى الله مجاهدي اليمن عنا وعن المسلمين خير الجزاء[23].

([23]) الإصدار المرئي لمؤسسة الملاحم: غزوة الفرقان ومجلة صدى الملاحم: ص ١٥.

٢٥ –عملية أبي الخير

١٤٣٠ للهجرة/٢٠٠٩ للميلاد

المكان: قصر الوزارة الداخلية في جدة.

المجاهد أبو الخير العسيري يخترق بعبوته المطورة أمن الأمير مُحَمَّد بن نايف ويفجرها داخل قصره.

في عملية نادرة كانت فصولها أشبه ما تكون من نسج الخيال، قام المجاهدون في تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب باختراق أمن مساعد وزير الداخلية المحارب لله وعباده المؤمنين الأمير مُحَمَّد بن نايف باستهدافه في عقر داره ووسط حاشيته وجنوده لما اقترفته أيديه الأثمة من جرائم ضد المسلمين.

ففي ٧ من رمضان للسنة ١٤٣٠ للهجرة، قام البطل المجاهد أبو الخير العسيري رحمه الله تعالى بعد أن تجاوز بقنبلته المطورة جميع الإجراءات الأمنية في المطارات كما اخترق أمن قصر المجرم بن نايف إلى أن وصل إلى عقر داره وداخل قصره، وبعد أن تمكن هذا المجاهد البطل من مخادعة الأمير الساذج، فجر أبو الخير قنبلته وارتقى شهيدا إلى ربه فهز لدويها جميع أركان الحكومة السعودية الخائنة وعمها الهلع والرعب والخوف، ولا يزال الخائن مُحَمَّد بن نايف يعاني من ذلك الكأس المرير الذي سقاه المجاهد أبو الخير رحمه الله تعالى..

وقد خلد الشيخ إبراهيم الربيش هذه العملية البطولية في أبيات عديدة ورثا فيها الفارس أبا الخير ومما كتب فيها:

ليهن عسير فارسها المفدي ** فقد شرب المنية كالعصير
سيذكرك الزمان بكل فخر ** كما ابن رواحة وأبي بصير
عهدتك صائما يوما ويوما ** تقوم الليل ذا قلب شكور
رضي النفس في خلق كريم ** خدوما للرفاق بلا فتور
ألا رحم الإله فتى عسير ** وزوجه بمقصورات حور
وأدخله الجنان بلا حساب ** جوار المصطفى الهادي البشير
إذا ما أمة الإسلام جادت ** بشبان كأمثال العسيري
سيأتي النصر إما شاء ربي ** على عزف الرصاص مع البكور[24]

([24]) الإصدار المرئي لمؤسسة الملاحم: فزت ورب الكعبة ٢ ومجلة صدى الملاحم: ص ٤٧.

٢٦ -إغارة أرض الوطى

١٤٣٩ للهجرة/٢٠١٨ للميلاد

المكان: قرية أرض الوطى في ريف اللاذقية.

المجاهدون في بلاد الشام يغيرون على قرية للجيش النصيري ويوقعون فيهم الخسائر.

في الشام، في تلك الأرض المباركة، في حرب تكالب فيها على المجاهدين الصادقين أعداء الداخل والخارج، ولكن لم تكن لعزيمتهم أن تهين بكيد الكائدين ولهمتهم أن تضعف بخور الخائرين، فمضوا يكملون مسيرة الجهاد على ثرى الشام يحملون أرواحهم في أكفهم ولا يخافون في الله لومة لائم.

ففي ذكرى معركة بدر الكبرى، التي فرق الله فيها بين الحق والباطل، في ١٧ من رمضان للسنة ١٤٣٩ للهجرة، ضمن سلسلة من العمليات الخاطفة، قام المجاهدون في تنظيم حراس الدين بإغارة في عقر أرض العدو ، وخلف خطوط دفاعته، في ريف اللاذقية، فوثب المجاهدون على نقاط الجيش النصيري المجرم في قرية أرض الوطى، فاقتحموا عليهم في غفلة منهم، وأوقعوا فيهم القتلى والخسائر.

فجزى الله أسود الشام وحراس المسلمين عنا وعن المسلمين خير الجزاء، واللهم اصرف عنهم كيد الكائدين ومكر الماكرين، واحميهم من شر الصليبين وخيانة الخائنين، وأمدهم بمدد من عندك وعونا من لدنك..

٢٧-غزوات الشهر الفضيل

١٤٤١ للهجرة/٢٠٢٠ للميلاد

المكان: على ثرى بلاد مالي وبوركينافسو.

المجاهدون في مالي يقومون بسلسلة من العمليات النوعية كبدوا فيها الجيوش العميلة خسائر فادحة.

على ثرى أرض مالي المسلمة، في تلك البقعة التي انطلق منها المرابطون لتوحيد المغرب والأندلس، في تلك الصحاري التي كانت ولازلت مقابر للقوات الصليبية، قام المجاهدون أحفاد طارق بن زياد فاتح الأندلس ويوسف بن تاشفين بطل الزلاقة، في شهر رمضان بسلسلة من العمليات المتنوعة ضد الحكومات المحلية العميلة لفرنسا الصليبية.

ففي رمضان من السنة ١٤٤١ للهجرة، انطلق المجاهدون متوكلين على الله ضمن سلسلة غزوات الشهر الفضيل، بإغارات عديدة وكمائن متنوعة على الجيش المالي والبوركينابي، من تفجير للألغام على ألياتهم ، وكمائن خاطفة على أرتالهم، وإغارات على مواقعهم وثكناتهم، فقتلوا من الجيوش العميلة العشرات وأنعم الله المجاهدين بغنائم كثيرة، كما تمكن المجاهدون في تلك العمليات المباركة بقصف معسكر للقوات الفرنسية والإفريقية برجمة من الصواريخ فأوقعوا فيهم إصابات مباشرة.ولا يزال المجاهدون يرعبون بعملياتهم الحكومات العميلة ويذيقونهم الويلات، ويؤرقون بثباتهم وصمودهم مضاجع الفرنسيين المحتلين، فجزاهم الله عن الأمة المسلمة خير الجزاء..

٢٨-ثغر الصومال

١٤٤٢ للهجرة/٢٠٢١ للميلاد

المكان: بلاد الصومال.

المجاهدون في الصومال يقومون بكبد الجيوش العميلة خسائر فادحة بعمليات نوعية عديدة.

على ثرى أرض الصومال الأبية، أحيا المجاهدون شهر رمضان المبارك بالجهاد والقتال ضد أعداء الله من الجيوش الصومالية والأوغاندية والكينية ، فنكلوا فيهم أيما تنكيل.

ففي رمضان من هذه السنة، سنة ١٤٤٢ للهجرة، ما أن دخل هذا الشهر المبارك، حتى سيطر المجاهدون في حركة الشباب المجاهدين على مدينة بعادوين الاستراتيجية بدون قتال بعد أن فر منها جنود الجيش الصومالي العميل خوفا من المجاهدين، كما قصفوا في هذه الأيام العظام القصر الرئاسي في العاصمة مقديشيو بالقذائف فأوقعوا فيهم الخسائر، وذاك إلى جانب إغاراتهم وكمائنهم الخاطفة على الجيوش العميلة التي سقط من جنودهم عشرات القتلى، واغتيال المجاهدين لعدد من مسؤولي الحكومة الصومالية، ودخول العديد من القرى والبلدات تحت سيطرتهم. فلا يكاد يمر يوم دون أن تنطلق بشارات الانتصارات من قفار وصحاري ثغر العز في الصومال.

٢٩-ثغر خراسان

١٤٤٢ للهجرة/٢٠٢١ للميلاد

المكان: بلاد أفغانستان.

مجاهدو الإمارة الإسلامية يحررون عدة مناطق ومديريات من بلاد أفغانستان ويوقعون مئات الأسرى والقتلى في الجيش الأفغاني.

في ذات الوقت، التي تعلن فيها رأس الكفر أمريكا هزيمتها على أرض العز في أفغانستان أمام العالم أجمع وتخرج منها ذليلة كسيرة تجر خلفها أذيال الهزيمة والخيبة، اشتدت وتيرة معارك المجاهدين ضد الحكومة الأفغانية العميلة التي بعد فشل وانسحاب سيدها الأمريكي لم تعد تلوي على شيء.

ففي شهر الجهاد والفتوحات، شهر رمضان من هذه السنة سنة ١٤٤٢ للهجرة، حرر مجاهدو الإمارة الإسلامية مديريات بأكملها في أيام قليلة، وكبدوا الجيش الأفغاني خسائر فادحة، فقتل وأسر منهم المئات، وغنم المجاهدون غنائم جما، وذاك فضلا عن الإغارات والكمائن على قواعدهم وثكناتهم وتفجير للألغام على ألياتهم ومصفحاتهم، التى تهز كيان حلفاء الأمريكان في كل وقت وحين..

فاللهم انصر مجاهدي الإمارة الإسلامية نصرا مؤزرا، وأمدهم بقوة من عندك ومدد من عندك.